مؤلف: **مجموعة مؤلفين**

مصدر: **شبهات المشككين في الإسلام**

لتاريخ: **11/10/2020**

نص السؤال

الطعن في أئمة الحديث ورواته بدعوى بشريتهم

الجواب التفصيلي

واة على نقل الحديث بنصه ولفظه دون زيادة أو نقصان، واشترطوا لقبول الرواة شروطا تميز بها الخبيث من الطيب:

لي"[55].

وفي هذا ما فيه من صيانة الحديث والحفاظ عليه من التغيير والتبديل في المعاني والألفاظ، فإن ما قيل في مجلس فإنه يحكى في أي مجلس آخر دون تبديل أو تحريف. وقد بين الخطيب البغدادي دقة الرواة و

- على لفظه، ويجوز رواية غيره على المعنى، وغير ذلك من الأبواب النفيسة.

هل الأمثلة التي ذكرها الخطيب البغدادي والتي تدل على دقة أئمة الحديث ورواته في الحفاظ على الحديث كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يتسع لنا المقام هنا، ولكنا نكتفي ببعض الأمثلة التي رواها بـ

1. ما رواه الإمام مسلم عن إبراهيم قال: «قلت للأسود: هل سألت أم المؤمنين عما يكره أن ينتبذ فيه؟ قال: نعم، قلت: يا أم المؤمنين أخبريني عما نهى عنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن ينتبذ فيه، فقيل لسفيان: أن ينبذ فيه؟ فقال: لا...هكذا قاله الزهري: ينتبذ فيه".

2. ما رواه الخطيب عن الأعمش، أنه كان يقول: "كان هذا العلم عند أقوام كان أحدهم لأن يخر من السماء أحب إليه من أن يزيد فيه واوا أو ألفا أو دالا"[57].

3. مار واه - أيضا - عن مالك، أنه كان يتحفظ من الباء والتاء والثاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم [58].

4. عن أبي مسعود أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "لا تزجي صلاة لا يقيم الرجل فيها صلبه في الركوع والسجود". قال سفيان: هكذا قال الأعمش: لا تزجي، يريد: لا تجزي.

5. عن حميد بن عبد الرحمن عن أمه كلثوم بنت عقبة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليس الكاذب من أصلح بين الناس فقال: خيرا ونمى خيرا" قال حماد: سمعت هذا الحديث من رجلين، فقال أ.

6. روى عن مالك بن أنس أنه كان يقول: " كل حديث للنبي - صلى الله عليه وسلم - يؤدي على لفظه، وعلى ما روي، وما كان من غيره فلا بأس إذا أصاب المعنى"[60] أي: يجب أداء حديث رسول الله - صلى ال

مثلة دلالة كافية على حرص الرواة على رواية الحديث بلفظه دون تغيير أو تبديل، ودون تقديم أو تأخير، ودون زيادة أو نقصان.

بره...»[61]، وقال في الحديث الآخر: «من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»[62].

بت"[63]. وقال علي كرم الله وجهه: "تزاوروا وأكثروا ذكر الحديث؛ فإنكم إن لم تفعلوا يدرس علمكم"[64]. وعن علقمة قال: "تذاكروا الحديث، فإن إحياءه ذكره"[65].

رف"[66].

مام[67]، وكان إبراهيم بن ميسرة وطاوس يحدثان الحديث كما سمعا[68]، وكان طاوس يعد الحديث حرفا حرفا[69]، وقد ظهر ذلك في الأمثلة التي ذكرناها منذ قليل.

ل هذه العناية وذاك التمحيص والاستقصاء الذي لافته السنة من رواتها، يتهم هؤلاء الرواة بأنهم يغيرون أو يبدلون؟!

ة:

في السنة بدعوى أن رواتها بشر؛ إذ إن السنة لم يروها إلا الصادقون، ووصولا إلى ذلك نشأ علم الجرح والتعديل، الذي ميز به علماء المسلمين الخبيث من الطيب، فأخذوا عن الصادقين، وتركوا ما عداهم بعدما بين صف بالبشرية ليس نقصا من حيث البشرية نفسها؛ وإنما معايير النقص والكمال رهينة بكسب الإنسان وعمله، وهذا هو المعيار الذي اعتمد عليه علماء الجرح والتعديل عندما بينوا من تقبل روايته ومن ترد روايته.

هم معه نجد أنهم كانوا أحرص الناس في روايته؛ إذ إنهم كانوا يتجنبون الزيادة فيه أو النقصان، وكانوا ذوي قلوب واعية، وحافظة قوية ساعدتهم على هذا الحفظ، فإذا ما حدث الواحد منهم بحديث مرة، ثم حدث به

ي دقة الرواة وحرصهم الشديد على نقل حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بلفظه دون تغيير أو تبديل، وذلك من خلال جمعه أقوال الرواة في ذلك، وجعل بابا لأقوالهم في عدم إجازتهم إبدال كلمة بكلمة،

. اتخذ الأئمة والنقاد مجموعة من الوسائل التي استطاعوا بها أن يوثقوا الراوي ومنها:

1. أن لا يحدث الراوي قبل أن يصل سنه إلى عشرين سنة؛ حتى يكون في أوج حفظه ونضجه العقلي.

2. أنهم دققوا في استخدام صيغ معينة للتحديث، تدل على كيفية وصول الحديث إليهم مثل: حدثنا أو أخبرنا أو سمعت. فلا يستخدم السامع من هذه الألفاظ إلا ما ينطبق مع الحالة التي وصله الحديث عن طريقه

3. أنهم اشترطوا لمن أراد أن يسمع الحديث أن يكون حافظا لكتاب الله أولا، ثم يتجه بعد ذلك لدراسة الحديث وحفظه، وكذلك يطلب المستمع من شيخه أن يعيد عليه الحديث مرة أخرى، إذا لم يتمكن من حفظه

4. أن بعضهم كان يقتصر في تحديثه في المجلس الواحد على ثلاثة أحاديث؛ حتى يسهل على السامع حفظه، وكذلك إذا شك أحدهم في حديث مكتوب في صحيفة فإنه كان يتركه، بل ويترك الصحيفة كلها.

5. أنهم كانوا يأمنون على الحديث عند الحفاظ الكتبة أكثر من الحفاظ غير الكتبة؛ خوفا على الحديث من النسيان، فإذا اختلف الراويان في حديث ما، يرجح حديث الحافظ الكاتب؛ لأنه أوثق وأصح.

مستشرق الألماني "شبرنجر": "لم تكن فيما مضى أمة من الأمم السالفة، كما أنه لا توجد الآن أمة من الأمم المعاصرة، أتت في علم أسماء الرجال بمثل ما جاء به المسلمون في هذا العلم العظيم الخطر، الذي يثن

المراجع:

اهرة، ط1، 1420هـ/ 1999م، ص66 بتصرف.

اهرة، ط3، 1399هـ/ 1979م، ص77 .

مصر، ط1، 1400/1981م، ص131 بتصرف.

[4] . تذكرة الحفاظ، الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت،(1/82).

روت، ط2، 1414هـ/1994م، (2/300).

[5] . الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الخطيب البغدادي، تحقيق: د. محمود الطحان، ط1، 1425هـ/2004م، ص234.

[7] . الكفاية في معرفة أصول علم الرواية، الخطيب البغدادي، تحقيق: أبي إسحاق إبراهيم الدمياطي، مكتبة ابن عباس، مصر، 2002م، (1/174) .

[8]. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر، تحقيق: أبي إسحاق إبراهيم الدمياطي ومحمد عبد الكبير البكري، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، 1378هـ/1967م، (1/45).

[9]. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر، تحقيق: أبي إسحاق إبراهيم الدمياطي ومحمد عبد الكبير البكري، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، 1378هـ/1967م، (1/39).

بنان، ط1، 1425هـ/ 2004م، ص238.

[11]. الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط، (1/ب).

يروت، ط3، 1404هـ/ 1984م، ص186.

[13]. انظر: مجلة البحوث الإسلامية، مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والدعوة والإفتاء والإرشاد، (67/258، 259).

[14] . الكفاية في معرفة أصول علم الرواية، الخطيب البغدادي، تحقيق: أبي إسحاق إبراهيم الدمياطي، مكتبة ابن عباس، مصر، 2002م، (2/222، 223) .

[15]. الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط، (1/46) .

[16]. الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط، (1/71) .

بيروت، ط3، 1404هـ/ 1984م، ص212 .

بيروت، ط1، 1408هـ/1988م، (2/69).

[19]. الكفاية، الخطيب البغدادي، تحقيق: أبي إسحاق إبراهيم الدمياطي، مكتبة ابن عباس، مصر، 2002م،(2/226).

بيروت، ط7، 1410هـ/ 1990م، (7/46) .

بيروت، ط1، 1408هـ/ 1988م، (3/50).

الرياض، ط4، 1426هـ/2005م، (1/220).

[23]. الكفاية، الخطيب البغدادي، تحقيق: أبي إسحاق إبراهيم الدمياطي، مكتبة ابن عباس، مصر، 2002م، (2/227) .

بيروت، ط1، 1408هـ/ 1988م، (2/469) .

[25]. الكفاية، الخطيب البغدادي، تحقيق: أبي إسحاق إبراهيم الدمياطي، مكتبة ابن عباس، مصر، 2002م،(2/213).

الرياض، ط1، 1409هـ، (1/280).

[27]. انظر: مجلة البحوث الإسلامية، مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والدعوة والإفتاء والإرشاد، (67/259: 265).

بيروت، ط3، 1404هـ/ 1984م، ص203.

بيروت، ط3، 1404هـ/ 1984م، ص274.

بيروت، ط3، 1404هـ/ 1984م، ص571، 572.

بيروت، ط1، 1408هـ/ 1988م، (2/72).

[32] . الرداع: الوحل الكثير.

بيروت، ط1، 1408هـ/ 1988م، (3/400، 401).

[34] . انظر: مجلة البحوث الإسلامية، مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والدعوة والإفتاء والإرشاد، (67/265: 269).

بيروت، ط3، 1404هـ/ 1984م، ص583 .

[36]. الكفاية، الخطيب البغدادي، تحقيق: أبي إسحاق إبراهيم الدمياطي، مكتبة ابن عباس، مصر، 2002م، (2/ 96 : 99) بتصرف .

[37] . انظر: مجلة البحوث الإسلامية، مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والدعوة والإفتاء والإرشاد، (67/269: 273) .

بيروت، ط3، 1404هـ/ 1984م، ص192

[39] . تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، (10/243).

[40]. علل الحديث، ابن أبي حاتم الرازي، (1/137).

بيروت، ط1، (1/271) .

بيروت، ط1، (1/205).

بيروت، ط1، (1/272).

بيروت، ط2، 1414هـ/1994م، (2/31).

بيروت، ط3، 1404هـ/ 1984م، ص374.

بيروت، ط7، 1410هـ/ 1990م، (7/407).

بيروت، ط3، 1404هـ/ 1984م، ص544.

[48] . الكفاية، الخطيب البغدادي، تحقيق: أبي إسحاق إبراهيم الدمياطي، مكتبة ابن عباس، مصر، 2002م، (2/108).

[49] . الكفاية، الخطيب البغدادي، تحقيق: أبي إسحاق إبراهيم الدمياطي، مكتبة ابن عباس، مصر، 2002م، (2/115).

بيروت، ط3، 1404هـ/ 1984م، ص608 .

[51]. الكفاية، الخطيب البغدادي، تحقيق: أبي إسحاق إبراهيم الدمياطي، مكتبة ابن عباس، مصر، 2002م، (2/156، 157).

[52]. الكفاية، الخطيب البغدادي، تحقيق: أبي إسحاق إبراهيم الدمياطي، مكتبة ابن عباس، مصر، 2002م، (2/158).

[53]. الكفاية، الخطيب البغدادي، تحقيق: أبي إسحاق إبراهيم الدمياطي، مكتبة ابن عباس، مصر، 2002م، (2/ 155).

[54]. انظر: مجلة البحوث الإسلامية، مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والدعوة والإفتاء والإرشاد، (76/274: 288).

بيروت، ط2، 1414هـ/1994م، (1/676).

[56]. صحيح مسلم (بشرح النووي)، كتاب: الأشربة، باب: النهي عن الانتباذ في المزفت والدباء...، (7/3089)، رقم (5075) .

[57]. الكفاية، الخطيب البغدادي، تحقيق: أبي إسحاق إبراهيم الدمياطي، مكتبة ابن عباس، مصر، 2002م، (1/522).

[58]. الكفاية، الخطيب البغدادي، تحقيق: أبي إسحاق إبراهيم الدمياطي، مكتبة ابن عباس، مصر، 2002م، (1/523).

[59]. الكفاية، الخطيب البغدادي، تحقيق: أبي إسحاق إبراهيم الدمياطي، مكتبة ابن عباس، مصر، 2002م، (1/530).

[60]. الكفاية، الخطيب البغدادي، تحقيق: أبي إسحاق إبراهيم الدمياطي، مكتبة ابن عباس، مصر، 2002م، (1/558).

[61]. صحيح: أخرجه أحمد في مسنده، مسند الأنصار، مسند أبي ذر رضي الله عنه، رقم (21630). وصحح إسناده شعيب الأرنؤوط في تعليقه على المسند.

[62]. صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب: العلم، باب: إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم، (1/242)، رقم (107). صحيح مسلم (بشرح النووي)، المقدمة، باب: تغليظ الكذب على رسول الله ص

[63]. جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، مكتبة النوعية الإسلامية، القاهرة، 1428هـ/ 2007م،(1/ 451).

[64]. جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، مكتبة النوعية الإسلامية، القاهرة، 1428هـ/ 2007م، (1/ 422).

[65]. جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، مكتبة النوعية الإسلامية، القاهرة، 1428هـ/ 2007م، (1/ 424).

[66]. الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، د. ت، (7/433).

بيروت، ط2، 1414هـ/1994م، (1/674).

[68] . الكفاية، الخطيب البغدادي، تحقيق: أبي إسحاق إبراهيم الدمياطي، مكتبة ابن عباس، مصر، 2002م، (2/17).

بيروت، ط3، 1404هـ/ 1984م، ص539.